تحيّة للمعتصمات في دار الفتوى

اليوم العاشر من كانون الاول، تصادف ذكرى اقرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان..

واليوم، تدوي من بهو دار الافتاء صرخة مكلومة، من امهات وشقيقات واطفال عشرات المئات من المخطوفين والمفقودين في لبنان، بعد ان كرّس هذا اليوم يوماً عالمياً للمفقودين..

والتضامن الوطني والشعبي الواسع مع اعتصام دار الفتوى اليوم، ليس مجرد تعبير واجب عن شعور انساني اصيل ازاء مأساة مفجعة، بل هو فعل ايمان والتزام بحق الحياة للانسان، وبالحريات العامة للمواطنين، التي تعرضت وما زالت تتعرض لأبشع مجزرة فاشية سوداء بهدف سحقها وابادتها، اقتداء باسلوب الابادة الجسدية «جينوسيد» التي استخدمها العنصريون والفاشيون، من هتلر وعنصريي روديسيا وجنوب افريقيا، الى الطغمات العسكرية في اميركا اللاتينية والصهاينة وتلامذتهم النجباء «الشارونيين» في لبنان..

وهو، اي التضامن مع اعتصام دار الفتوى، موقف وطني مطلوب من جميع اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم السياسية ومشاربهم الفكرية ومعتقداتهم الدينية، يجب ان يتواصل ويتطور بكافة الاشكال والسبل، ليشكل سداً وطنياً منيعاً، ورادعاً، بوجه استمرار المخطط البربري الجهنمي المستهدف المواطن والوطن على السواء..

هذا المخطط الذي لم يتوقف لحظة منذ اندلاع المؤامرة على لبنان واللبنانيين لتسع سنوات خلت، وهو يتجلى ليومنا هذا بأعمال الخطف والتصفيات والاغتيالات، متخذاً صفة المجازر الوحشية على المستويين الجماعي والفردي، مما دفع «بلد الحضارة والنور والاشعاع» بوصمة عار لا تمحى، وصوّر اللبنانيين بنظر العالم المتمدن، برابرة متوحشين تحكم علاقاتهم شريعة غاب!.

وهذه الصورة السوداء للممارسات الكتائبية الفاشية، التي كانت وما زالت اساساً لتحقيق مشروع الهيمنة الفئوية، لا يمكن ان تزيلها او تجملها محاولات تنصل ديماغوجية من قادة هذا المشروع، عندما يدعون الى التمسك «بأخلاقية الحروب»، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولأن احلام تحقيق هذا المشروع ما زالت قائمة، رغم الضربات الموجعة التي وجهت اليه وافقدته الكثير من الزخم والتوازن..

ولأن المراهنات والحسابات ما زالت مستمرة على تعديل منتظر في ميزان القوى الداخلي نتيجة ضربة اميركية - اسرائيلية ضد مواقع الصمود الوطني اللبناني - السوري - الفلسطيني على الساحة اللبنانية، تجدد الآمال بأحلام الهيمنة التي تبددت هباءً، وكادت ان تدفن مع اصحابها في معركة الجبل..

ولأن المشروع الكتائبي ذو طابع انتحاري، فهو لا يقبل الحلول الوسط، فإما ان يَهزم وإما ان يُهزم، وهو ما عبّر عنه بكل صراحة ووضوح الشيخ بيار الجميل، عندما اطلق النفير: لتكن الحرب!.

من هنا تأخذ مسألة التضامن مع اعتصام امهات وشقيقات وزوجات وابناء المخطوفين والمفقودين، بعدها السياسي الوطني البالغ الأهمية، على اهمية طابعها الانساني الشامل..

فإذا كان الهدف الملح والمباشر لحملة التضامن هذه، ارغام الجلادين الافراج عن ضحاياهم، وتحريرهم من اقبية وزنزانات الاعتقال والتعذيب السادية الرهيبة، كي يعود الزوج الى زوجته واولاده، والابن الى امه واشقائه، فان الهدف الآخر والمهم ايضاً، هو التصدي بكل الطاقات والامكانيات لوقف مسلسل الخطف والتهجير والاغتيال المستفحل بشكل خطير في هذه المرحلة، والمتلازم مع مخطط التفجير الشامل الذي تصعده «القوات اللبنانية» على المستويين السياسي والعسكري، بتنسيق متزامن مع تصعيد العدوان الاميركي - الاسرائيلي ضد شعبنا اللبناني الصامد، وضد مواقع الصمود العربية السورية الفلسطينية على ارضنا.

وفي يوم الاعتصام الوطني هذا، تحية لكل ام وزوجة وشقيقة مخطوف او مفقود.. في غياهب واقبية التعذيب الفاشية الكتائبية..

تحية لصمودهن وعنادهن واصرارهن على السير في درب الدفاع عن حق الانسان في الحرية والحياة والكرامة..

والفجر يبزغ لا محالة، في نهاية الليل الطويل..

خليل نعوس